يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشّعر ، أتِينَا به فأحْمِله . ولم يكن ذلك عذراً، فكتب في السِّيَر أشعار الرِّجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ وأشعار النِّساء فضلاً عن الرِّجال[١] .»

والواقع أن الشّعر المنسوب إلى أبي طالب في سيرة ابن إسحاق كثيرٌ كثرةً مُفرِطة ، وقد أورد بعضه ابن هشام في تهذيبه لتلك السِّيرة ، وحذف الكثير منه لشكِّه فيه ، ومع ذلك فما بقي منسوباً إليه بالغٌ الكثرة حتى لقد جُمِعَ في ديوان خاصّ توجد منه نسخ مخطوطة في بعض المكتبات[٢] . ولكن تأمُّل ما ورد من هذا الشّعر في سيرتي ابن إسحاق وابن هشام يدلُّنا على أن كثيراً من هذا الشّعر موضوع .

فنحن نجد من هذا الشّعر ما زعم ابن إسحاق أن أبا طالب قاله حينما أراد عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله والدِ الرّسول ، وهي ثلاثة وعشرون بيتاً من الرَّجَز تبدأ بقوله :

كَلا وَ رَبِّ البيت ذي الأنْصابِ وَ رَبِّ ما أنْضَى من الرِّكابِ
ما قَتْلُ عبدِ الله باللِّعابِ من بين رَهْطِ عُصْبَةٍ شبابِ[٣]

وهي أبيات يعلّق عليها ابن هشام قائلاً إن هذا الرَّجز لم يصحّ عن أحد من أهل العلم بالشّعر[٤] . وهناك قصيدة أخرى نسبها ابن إسحاق لأبي طالب يذكر فيها لقاء الرّاهب بحيرا للرّسول ﷺ [٥] وهي أبيات يقول فيها [٦] :

(١) طبقات فحول الشُّعراء ، ص ٧-٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النّجّار ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٣) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله . الرّباط ، ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٥) خُلاصة هذا الخبر المشهور أن أبا طالب خرج في رَكْب تاجراً إلى الشام ومعه الرّسول ﷺ وهو آنذاك ابنُ تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة ، فلما وصل الرَّكْب إلى بُصْرَى من أرض الشّام نزلوا بقرب صَوْمَعَة بها الرّاهب بحيرا وكان إليه علم النّصْرانية ، فرأى بحيرا الرسول ﷺ وغمامة تُظِلُّه من بين القوم ، فصنع للرَّكب طعاماً ودَعاهم إليه . وحينما التقى بالرّسول وجّه إليه أسئلة يختبره بها ، ثم رأى خاتَم النبوة =